اماكن تخلت عن هويتها..

بـــــاب الشيـــــخ حيـــــاة تتجـــــدد وذاكرة لا تشيـــــخ

بغداد / محمد درويش علي

"بيوت وازقة باعة الدوندرمة والحموي ، والشعر بنات ، والشربت مقاه متوزعة بين الازقة ، شقاوات يقيمون فيها ، حمامات للرجال والنساء ، الفة وحنين ، حب متبادل بين الجميع ، سكان اصليون من الكرد والعرب والتركمان ، نازحون من مدن العراق المختلفة ، بأديان وطوائف متباينة .. صبايا جميلات يتراكضن هنا وهناك نساء يفترشن دكات البيوت ، هذه هي منطقة باب الشيخ في سبعينيات القرن الماضي ، وقبل ذلك حياة ضاجة بالحركة وادينامكية ، يدفع بها ايمان السكان بالانتماء الى هذه البقعة الصغيرة من الارض ، التي يوجد فيها مرقد الشيخ عبد القادر الكيلاني (رض) هذا المرقد الذي كان يحيط ببنايته الفقراء من العراقيين والهنود ، من المعاقين والمعافين ، من المجانين والعقلاء ، وباعة الاكل الذي كان يباع بسعر رخيص يتناسب ودخل هؤلاء الفقراء."

اما القائمون على خدمة المرقد، فانهم يوزعون الشوربة مجانا لمن يريد، من وارد المسلمين الذين يتبرعون للمرقد والقائمين عليه، اما سكان المنطقة فكانوا يتوزعون في باحة البناية.

اجمل سنوات العمر

حدثني محمد علي (ابو رياض): اجمل سنوات عمري قضيناها في هذه المنطقة، حيث البساطة والطيبة، كنت اجلس في مقهى مير علي والعب الدومينو مع هادي قنبر ومرات اذهب الى ساحة العوينة او ساحة الشيخلية لمتابعة مباريات كرة القدم التي كانت تقام هناك، اما تجوالنا في الازقة والشوارع فكان له طعم خاص.

وماذا بعد؟

في سينما الفردوس شاهدت اجمل الافلام ولا سيما افلام الكاوبوي والغراميات وغيرها. وتزوجت فتاة من المنطقة ولي منها اولاد وبنات.

كيف تنظر الى المنطقة الان؟

منذ الثمانينيات بدأت المنطقة تفقد خصوصيتها شيئا فشيئا فاصحاب محال (التورنة) زحفوا بشكل غريب نحو بيوت المنطقة، ودفعوا اموالا طائلة، مقابل تخلي اصحابها عنها يمارسوا مهنتهم وتعمقت الحالة في التسعينيات.

البحث عن الماضي

ذهبت الى هناك وجدت الحديد هو القاسم المشترك بين بيوت المنطقة، شعرت بأن هذه المنطقة ليست تلك التي اعرفها، منذ سنوات طويلة لا ادري ان كانت هي كذلك ام ان نظرتي اختلفت اليها الان.

ولكن يبدو ان نظرتي صائبة، هي هي، وانما الاشياء اختلفت المنطقة ازيلت مقاهيها الرئيسة، والغي الحمام، حمام النساء، وحمام الرجال والشقق معظمها اغلقت وبني بدلا من ابوابها جدرانا من الطابوق.

عدنان اسد، يسمونه المختار، لكثرة معرفته باحوال ودقائق المنطقة، يعرف الازقة، يعرف الناس، يعرف الاطباء في شارع الكفاح.

يقول عدنان: ولدت هنا في باب الشيخ وترعرعت فيها، وما زلت متواصلا معها اشعر ان كل مكان فيها، هو بيتي وملاذي لذلك يعرفني الناس هنا.

بماذا تختلف هذه المنطقة عن سواها؟

المناطق الشعبية تكاد تتشابه فيما بينها، من حيث الالفة والمحبة وعدم التمييز بين عائلة، واخرى واعدني عدنان على تكملة الحديث ليوم آخر، وبعد ايام وللاسف توفي عدنان لاصابته بشظية في رقبته، نتيجة انفجار سيارة مفخخة في الطريق العام قرب بيته، وبذلك فقدنا (عدنان) والحديث الذي كان يريد تكملته السيد عصام محمد أمين متقاعد: وهو من سكنة المنطقة في خمسينيات وستينيات القرن الماضي، فكان لحديثه طعم خاص عن المنطقة وناسها اذ قال:

كنا في باب الشيخ في خمسينيات القرن الماضي نقضي اوقاتا في احيائها التسابيل وسراج الدين وفضوة عرب، وشيخ رفيع، وسوق الصدرية وكانت سينما الشرق الصيفي، في ساحة النافورة، تستقطب عوائل المنطقة وشبابها، فيما كنت احظى بمشاهدة عروضها مجانا مستغلا زيارات والدتي للخياطة ام فاطمة التي تطل دارها على واجهة السينما.

تنتشر في منطقة باب الشيخ مجموعة من المقاهي الشعبية التي لا يرتادها الا المسنون، لان ليس من الاصول في تلك الفترة، ان يدخلها حتى الشباب احتراما للقيمة الاجتماعية.

لكن متغيراً مهما حصل ما بين ١٩٥٨/١٩٥٩ حينما اخذت بعض بعض المقاهي، تحصل على اجهزة التلفزيون بعد ان افتتحت محطة تلفزيون بغداد عام ١٩٥٦ ولما كانت العوائل لا تستطيع تحمل عبء شراء جهاز تلفزيون، كان صبيان تلك الاحياء يتجمعون في ركن من اركان المقهى الى جوار التلفزيون، مقابل مبلغ قدره (عشرة فلوس) يستحصله صاحب المقهى، ليقدم بعد ذلك، قطعة من الحلوى (الحلقوم) لان شاي المقاهي (السنكين) لا يتجرعه هؤلاء الصبية.

اما المدارس المنتشرة في المنطقة فكانت التساييل وباب الشيخ والرصافة والكنانية وغيرها، التي خرجت مجاميع كبيرة من مثقفي بغداد منهم، فؤاد التكرلي الذي كتب افضل رواياته عن هذه المنطقة وهي (الرجع البعيد)

والكاتب فالح عبد الجبار والصحفي المشهور ابراهيم صالح الشكر.

بغداد/باب الشيخ ١٩٤٩

وعن طبيعة الحياة في تلك الفترة قال: كانت تمتاز بالبساطة والالفة المبالغ فيها، فحتى المشكلات التي عادة ما تحصل في تلك الاحياء، سرعان ما تحل حينما يقبل احد وجوة المنطقة على دعوة المتخاصمين على مائدة غداء، وكانت ابرز هذه الوجوه المرحوم جبار محمد صالح حينما حل الاشكالية الكبيرة بين بيت حسن كامز وبيت الصفار.

في عام ١٩٥٨، بينما كان التراحم والتحابب علامات بارزة لتقاليد ابناء المنطقة، ويهمني ان اذكر في مواسم عاشوراء كان ابناء المنطقة بعيدون عن الانتماء المذهبي، يحيون المناسبات من خلال مواكب عزاء النساء في البيوت ومواكب عزاء الرجال في الفضاءات العامة بما يعرف (السباية) فكان هنالك عزاءان كبيران احدهما يحييه الحاج منشد في منطقة كمب الأرمن، وعزاء الاكراد الفيلية، يقام في سوق الصدرية.

المجبرجية

ثم تحدث عن المهن في المنطقة فقال: اهم المهن التي كانت تمارس في تلك الفترة هي مهنة المجبرجية اذ كانت مزدهرة في تلك الفترة لان الاطباء عادة ما يعجزون عن علاج الكسور والرضوض كما يردد الناس ذلك، في حين يمتاز المجبرجية بمهارة فائقة تكاد تكون روحية ونفسية في التعامل مع المريض بسبب عمر المجبرجي الذي كان رجلا كبيرا وحاجا مما يولد الاطمئنان لدى الجميع بمراجعة حتى النساء كن يراجعن هؤلاء المجبرجية دون حرج يكشفن عن ارجلهن وسيقانهن التي قد تتعرض الى كسر او رض.

الملالي

كان الاطفال يرسلون الى الملالي وهم اناس بسطاء ومتدينون نساء ورجالا، يعلمون الاطفال مبادئ القراءة والكتابة من خلال النصوص القرآنية والايات القصار تحديدا كجزئي عم وتبارك، ودرست انا شخصيا عند اشهرهم وهو الملا جمعة الذي زاملني في التتلمذ على يديه المصور احمد القباني رحمه الله. ونتيجة لشهرته ما زال الجامع الذي اتخذه الملا جمعة مكانا لدروسه باسمه، حيث يقع في منطقة كَهوة شُكر.

الحلويات

كانت هنالك نوعان من الحلويات الاولى الحلويات الشعبية التي يقبل غالبية ابناء المنطقة على التلذذ بها وشرائها لرخص سعرها ومن هذه الانواع الزلابية والبقلاوة والبرمة والشعرية وتقع اماكن بيعها في شارع الصباغ قرب الحضرة الكيلانية. اما النوع الثاني، فينتصب محلا جواد الشكرجي والحاج كنش الشكرجي القريبين من ساحة اسمها الى ساحة النهضة بعد عام ١٩٥٨ حيث يمتاز هذان المحلان بصناعتهما الحلويات المنتجة من الدهن الحر، والمحشية بالمكسرات باسعارها المعروفة.

عكد الجري

سمي بعكد الجري، لكثرة باعة الجري فيه، اذ يشتهر بوجود مجموعة مطاعم ارصفة وبسبب تواجد هذه المطاعم، كانت هنالك بيوت تصنع الطرشي، تماشيا مع متطلبات هذه المطاعم، ومن اهم هذه البيوت بيت الهندي وبيت ابو تفاحة.

احاديث واحاديث

الحديث يطول ويطول عن باب الشيخ لا ينتهي حينما تجولت في احد كراجات منطقة السكراب قرب بانزينخانة باب الشيخ، شاهدت رجلا تجاوز الستين، بوضع ثمل، نظر الي، نظرت اليه وانا اسأله: ألست (...)؟ حدق في وتجاهلني وهو يقول لي: كلا!

نعم انه (....) الذي كان يضع سكينا في حزامه كما يقولون في السبعينيات، باحثا عن صراع مع شخص آخر وكان يعد احد شقاوات تلك الفترة، وسكينه لا تخطئ وكثيرا ما كانوا يحذروننا ان لا ننظر اليه، لانه يغتاظ ويضرب بلا رحمة، هو الان بلا مأوى بلا أي شيء في الحياة، لا يمتلك غير تاريخ شخصي تخلى عنه في ايام، اذ قال لي احد المقربين منه: لا يقبل (...) ان نتحدث عن تاريخه السابق لان اصحاب المحال لا يمنحونه عملا او مساعدة ولا سيما بعد ان اصبح عاجزا عن العمل.

تجولت في المنطقة، وسألت عن هذا التغيير الذي حصل في جغرافية المنطقة، فكانت اجاباتهم تضع اللوم على امانة بغداد، وعلى جشع بعض اصحاب البيوت، اما اصحاب المحال التي اتخذوا من تلك البيوت مكانا لمهنتهم امتنعوا عن الاجابة مدعين ان من حقهم ان يعملوا في أي مكان يشاؤون، بحثت عن شاكر الحلاق فقيل لي انه توفي ، وعن ابي صباح الحلاق فمحله كان موجودا يديره ابنه، بعد ان توفي بالسكتة القلبية.

الان حينما تذهب الى ساحة النهضة، تجد سينما الفردوس قد تحولت الى محال وفنادق والساحة تملؤها القاذورات وسيارات الاجرة، وفي مكان آخر تقرأ يافطات تعلن عن اسماء موتى يافطات سود بحجم احزاننا هذه الايام، اما الشارع المؤدي او الاتي من الوثبة صوب ساحة النهضة فتحول هو الاخر الى سوق لبيع الخضراوات والفواكه ولم يبق من الشارع غير ممر ضيق بالكاد تسير فيه سيارة.

الحياة هكذا

ناس تذهب، ناس تعود، لكن الحياة تستمر وتعلن عن تجددها في جميع المجالات، ولا تبقى مستمرة في مكان واحد، او عند نقطة واحدة.

ولكن يبقى طعم اول مكان في حياتنا طعم خاص لا يريد ان يفارق كل ما فينا، بدءا بالذاكرة وصولا الى دبيب اقدامنا فوق رصيفه.

الكل أبرياء .. فمن يغـــش الـــوقـــود ؟

بغداد / صافي الياسري

غياب الكهرباء شبه التام ، اجبر غالبية العراقيين القادرين على الدفع او القادرين على الاستدانة والاستغناء عن وجبة طعام او ثوب او زاوية ما من زوايا مصرف البيت التي يمكن اغلاق بابها ولو مؤقتاً ، لدفع اجور مولدة الحي ، وشراء خمسة امبيرات او عشرة امبيرات لتشغيل الاجهزة الكهربائية التي لايمكن الاستغناء عنها .

في احدى المرات انقطع هذا التيار خمس مرات خلال ربع ساعة، فقطعناه خشية على اجهزتنا المتبقية من ان تتعرض لمضاعفات الانقطاع المتكرر وانخفاض الفولتية، لكنني ذهبت غاضباً الى صاحب المولدة وقبل ان اصل موقعه، كان عدد من سكان الحي قد سبقني اليه وارجعوني قائلين، ان السبب هو ان المولدة تتعطل بتأثير (الكاز) المغشوش الذي اشتراه (صاحبها، صاحبنا) من السوق السوداء، فالحصة التي قررتها وزارة النفط لاصحاب المولدات، لا تصلهم، لان الشحة في المحروقات عامة واحدة فاسلمت امري لله ورجعت اتبرد بالماء في الحمام لافاجأ ان الماء هو الآخر مقطوع.

وتتحرى عن المسؤول، صاحب المولدة يقول –انه يشتري (الكاز) من السوق السوداء (حين تشتد ازمة التجهيز ويشح الوقود في المحطات ويكثر الازدحام، فلا تستطيع المحطات الايفاء باحتياجاتنا وتزويدنا بحصصنا، نضطر الى شراء الكاز من الباعة على الارصفة وفي بعض البيوت ونفاجأ بانه مغشوش، فبعضهم يخلطه بالبنزين وآخرون يخلطونه بالماء، وهذا يخلق لنا مشاكل عديدة تتسبب في عطلات عديدة بالمولدة، وانقطاع التيار الذي نزود المواطنين به بسبب توقف المولدة عن العمل.

ويضيف سائق الشاحنة سمير جواد المهنا قائلاً- انا اقود شاحنتي عبر الطرق الخارجية واتنقل بين سوريا والاردن والسعودية والعراق لنقل البضائع، وحين اتزود بالوقود في العراق من السوق السوداء، افاجأ في احيان كثيرة بتخلخل اداء محرك السيارة والتوقف عن العمل احياناً وفي مكانات مهجورة بعيدة عن المدن وخطرة، والسبب هو الغش الذي يلجأ اليه بعض اصحاب النفوس الضعيفة الذين لا يدركون المخاطر ومدى الاذى الذي يلحقونه بنا، وبمن يشتري منهم وبالالة التي يستخدمها، ومع الاسف، نحن لا نجد رادعاً حكومياً ولا اجتماعياً ولا وازعاً اخلاقياً يقف في وجه هذه الممارسات المدمرة.

ويقول صاحب ساحبة (تراكتر)، توقفت الكثير من الاليات المستخدمة في الحقول والبساتين بسبب عطلات شديدة ومهمة نتيجة استخدام الوقود المغشوش، ومصدر هذا الوقود هو السوق السوداء، نعم.. ولكن ما العمل اذا لم يكن باستطاعتنا امكانية الشراء من المحطات.

مدير محطة الجوادين في الكاظمية يقول –لا يحصل الغش في المحطات، او في محطتنا بشكل مؤكد، ولا يستطيع صاحب المحطة لاسباب فنية ان يغش الوقود الذي يتسلمه، ولكن يمكن ان تحدث بعض الحالات، كأن تتسلم محطة ما وقوداً (بنزين او كاز) مغشوشاً دون علم، فالمسلم، سائق التانكر يكون قد غش المادة بعد تسلمها من مخازن الحفظ التابعة لمديرية توزيع المشتقات النفطية، ويعبئها في احواض المحطة دون ان يتم فحصها والتأكد من سلامتها من الغش او الخلط.

مدير محطة الكرامة على طريق بغداد الموصل- هناك العديد من المحطات الخاصة بتوزيع المشتقات النفطية على الطرق الخارجية، وهذه بعيدة عن الرقابة ويمكن ان تحصل فيها حوادث غش الوقود، ولكن النسبة الاكبر من ممارسات الغش تحدث في السوق السوداء.

البائع كريم عبد الرزاق –الطريق السريع- الرصافة- يقول نعم.. هناك بعض باعة السوق السوداء يتملكهم الجشع فلا يقنعون برزقهم ويغشون (البنزين) بالكاز او بالماء.

والى جانب او على مقربة من البائع (كريم)، يقف البائع جمعة سويلم الذي يقول- يتهمنا السواق والمشترون واصحاب محطات التعبئة باننا الاساس والكل في الكل في غش (البنزين) (والكاز) و(النفط الابيض) والحقيقة ان اصحاب المحطات وسواق (التانكرات) ضالعون في ممارسة الغش، وهم ينفقون فيما بينهم، ويبيعون علينا –ولاننا نشتري من الباب الخلفي.. نقبل –مادة مغشوشة، خذ عينات من تلك المحروقات التي يبيعها اصحاب المحطات باسعار مختلفة عن الاسعار المقننة، في الابواب الخلفية وافحصها.. جرب وسترى صدق قولي.

السيدة اكرام عبد القادر النجدي ربة بيت تسكن العطيفية، تقول- كل مرة اشتري نفطاً ابيضاً (كيروسين) من بائع مختلف، من الباعة المتجولين الذين يطوفون بعرباتهم التي تجرها البغال في احياء بغداد، وفي كل مرة اخدع بنوعية النفط، فهو مغشوش، ولذلك تنطفيء (اللالات) و(الفوانيس) التي املأها ليلاً بالنفط ونستخدمها للانارة في غياب الكهرباء، وحين اسأل البائع.. لماذا؟ يقول، لا ذنب لي، انهم اصحاب محطات التعبئة. السيدة جميلة عبد الله الدليمي من المجمع السكني المقابل لوزارة الخارجية عمارة رقم ٦ تقول- لا اتعامل مع البنزين ولكن جارتي التي تستخدمه لتشغيل مولدتها الخاصة تحكي لي عن معاناتها مع البنزين المغشوش والنفط الابيض المخلوط بالماء، ولكنني احدثك عن معاناتي مع قناني الغاز، فانا اصعد بالقنينة خمسة طوابق وانا احملها، واشعر بالانهاك حتى اوصلها الى شقتي، وحين استعملها اعرف من وقت الاستهلاك الذي تستغرقه القنينة (المملوءة تماماً) بحسب استهلاكي ومعدله مدة اسبوعين صيفاً حيث يقتصر على الطبخ، قياساً الى وقت استهلاك القنينة المغشوشة الذي لا يزيد على اسبوع واحد، اني خدعت، واخذت (بوري).

بائع الغاز، صاحب العربة رقم (...) المتخصص بتوزيع الغاز في حي البلديات يقول –لا علاقة لنا بغش القنينة فنحن نشتريها من المحطات ومن معامل التعبئة هكذا كما هي، وليس في يدينا حيلة حتى لو عرفنا انها مغشوشة، وبعض المحطات والمعامل تبيعنا القنينة باضعاف اضعاف سعرها وبالكميات التي نريد، ولكنها تخبر المواطن دائماً بان الكمية قد نفذت.

مدير معمل تعبئة قناني الغاز في التاجي السيد جميل رحمة محمد يقول: نحن نتسلم عدداً محدداً من القناني وتلك هي حصتنا، نتسلمها من مصفى الدورة، والقناني مملوءة تماماً، ولا نستطيع حتى لو اردنا غشها، ولكن بعضها، تالفة، او معطوبة، تسرب الغاز اثناء النقل او الخزن حتى تصل الى المستهلك فتفقد جزءاً كبيراً او صغيراً من محتواها، وقد تنفذ لدى المستهلك اذا لم يستخدمها بسرعة، وهذا لا ذنب لنا فيه.

يتهمكم البعض انكم تبيعون بسعر مختلف للباعة المتجولين، وتخفون القناني والكمية التي تجهزون بها عن المواطنين، ماذا تقول؟

-هذا غير صحيح، فالباعة المتجولون مزودون ببطاقات خاصة تحدد الكميات التي يستحقونها وهم يعرفون السعر الرسمي، قد يفعل غيرنا ذلك وهذا امر لا علاقة لنا به اما نحن فلا.

ونسمع الكثير عن تلاعب اصحاب المعامل الاهلية الخاصة بتعبئة الغاز السائل، والتهمة الاساسية الموجهة لهم، هي انهم لا يلتزمون بتعبئة القنينة بشكل تام، او على وفق المقاييس التي حددتها الجهات المختصة في وزارة النفط ودوائر توزيع المنتجات النفطية، ورداً على تساؤلاتنا بهذا الشأن اجاب عدد من اصحاب معامل التعبئة الاهلية مبررين وموضحين سبب عدم ملء القنينة بالغاز السائل بشكل تام، فقال (...)، صاحب معمل تعبئة على طريق بعقوبة –بغداد القديم.

نحن نتسلم كمية محددة من الغاز السائل حددتها لنا مديرية توزيع المنتجات النفطية ببغداد، وتنقل الينا بواسطة التانكرات، ويقوم عمالنا بتعبئة القناني الموجودة في المعمل، والتي تخص المواطنين وعدد من الباعة، وبعضها يخص المعمل، ونحن نعبئ القنينة بكامل طاقتها وفق مقياس (كيج) خاص لا نتجاوزه نزولاً ولا صعودا، ولكن بعض اصحاب معامل التعبئة يستجيبون لطلب الباعة المتجولين بتقليل المادة التي تحتويها القنينة، مقابل تخفيض السعر قليلاً، والعملية مربحة للطرفين، فالبائع يخفف من ثقل القنينة نسبياً وصاحب معمل التعبئة يأخذ نفس السعر تقريباً لقاء كمية اقل من الغاز السائل، ونحن نجد انفسنا في غنى عن التصرف بهذه الطريقة، ولذا نتجنب متاعبها ولكن من جبل على الانحراف يستسهلها، ولا يمكن ان تقنع الجميع في مربع واحد.

ومرة اخرى يكرر امامنا اصحاب المعامل والباعة المتجولون عبارة (ان اطراف الغش متعددة) وانه (ليس هناك من يجرؤ على القول –انا حرامي).

البغداديون يأملون عودة الفرح لليليهم

بغداد- حسين ثغب

تغنى الكثير من الشعراء ببغداد وليلها الساحر وطبيعة نهر دجلة الخير وبغداد الحضارة، فدجلة يفتقد احبابه اليوم الذين كانوا يقضون الاوقات والسهرات على ضفافه وهم يستنشقون من عبيره النقي، وبغداد التي كانت لا تعرف طعم النوم بدأت تنام مبكرا.

ليل مختلف

يقول المواطن عبد الرحمن حميد من سكنة الاعظمية: كانت ليالي بغداد لا تعرف طعم النوم طوال ٢٤ ساعة فالحياة تدور في عجلة مستمرة هناك من يعمل وعوائل تتنزه واخرى تذهب لزيارة الاقارب والاصدقاء، والشوارع مضيئة لا تحمل من مخاطر الطريق سوى الحوادث التي هي متروكة. للقضاء والقدر. اما اليوم عندما تشاهد ليل بغداد ترى هدوء وسكينة في بعض الاوقات ثم تأتي العاصفة التي تتمثل بصوت انفجار او اشتباك بالرصاص الحي واصوات تتعالى هنا وهناك جميعها تزرع الرعب والخوف في نفوس المواطنين الامر الذي يجعل سكان بغداد في اغلب مناطقها يتوجهون الى بيوتهم مع غروب الشمس وغلق ابوابها والاستماع الى اصوات الاطلاقات التي لا احد يعرف مصدرها وسيارات الاسعاف وغيرها وصولا الى صباح اليوم التالي.

ذكريات

تقول السيدة رؤى الشمري من منطقة الكاظمية: كنا في اغلب ايام الاسبوع عند المساء نخرج من البيت الى محيط الكاظمية الشرقي حيث ضفاف نهر دجلة وكانت توجد ساحات تمتلئ بالعوائل وتقضي اوقات جميلة وهي تستنشق هواء دجلة. ونشاهد الشباب الذين يتسابقون سباحة لقطع النهر ذهابا وايابا. واحيانا كنا نقوم بالنزهة في مناطق مختلفة او لتناول العشاء في احد المطاعم والتجوال في الاسواق والشوارع التي تعج بالمارة والمتسوقين التي تستمر لساعات متأخرة من الليل، ولكن في يومنا هذا تغير الحال كثيرا ولا احد يصدق ان بغداد تفارق الحياة ليلا وتنعدم فيها الحركة وتخلوا شوارعها الزاهية من رواها.

وحدثنا علي العبيدي من حي الجامعة ببغداد: اصبح ليل بغداد اليوم لا يسر احدا وصار سكان بغداد يستقبلون المساء وفي حساباتهم كثير من الخوف والرعب لانهم يخشون ما يحمله من مخاطر على حياتهم يفرضها سوء الاوضاع الامنية حيث صوت الاطلاقات النارية التي تستمر طوال ساعات الليل ولا تكاد تفارق مسامع المواطنين، فبغداد التي كانت مضيئة بليلها وناسها، اختفت فيها الكهرباء واصبح الظلام يلازم ليالي عاصمتنا وناسها الذين يملأون ساحاتها وشوارعها واسواقها ولايعرفون طعم النوم نالت منهم الظروف والتجأوا الى البيوت خوفا على حياتهم وبدأت تثقلهم صعوبات الحياة بعد ان تعقدت كثيرا.

الليل ابو الارزاق

وتابع الحديث سعد منصور يسكن منطقة الغزالية: أنا سائق تكسي منذ اكثر من ثلاثين عاما قضيتها في هذه المهنة وكنت سابقا من عشاق الليل وعملت على مختلف خطوط النقل الداخلية وكان الليل ابو الارزاق لوفرة حركة المواطنين خصوصا بين المحافظات واحيانا كانت تزدحم بعض الشوارع في الليل وتجد الناس في حركة دائمة وتشاهد مظاهر البهجة والسرور تزين كثيرا ممن يخرجون الى الشوارع للنزهة، اما اليوم فأننا نعمل نهارا ونخشى كل شيء الراكب الشارع والسيارات المجاورة لاننا نشعر وكأننا نعيش ونسير وسط حقل من الالغام لا نعرف في أية لحظة ينفجر احد تلك الالغام، وليلنا اصبح ملبد بالظلام.

وقال علي الخلف ضابط شرطة في بغداد: صار موضوع الامن مشكلة معقدة تهدد حياة كثير من المواطنين وبسبب الخلل الامني الذي طرأ على حياة المجتمع العراقي فقد جعلته يبتعد عن كثير من مظاهر الترفيه كالخروج ليلا الى الاسواق او الساحات العامة او شوارع العاصمة، وكذلك لزيارة الاقارب والاصدقاء والسير بحرية، والشوارع التي يقصدها كثير من الشباب والعوائل لقضاء اوقات الفراغ انعدمت الحياة فيها خلال هذه الاوقات مثل شارع الرشيد وساحة الاحتفالات وغيرها وتجد ان فقدان الامن سبب ضغطا نفسياً كبيراً على العائلة العراقية.

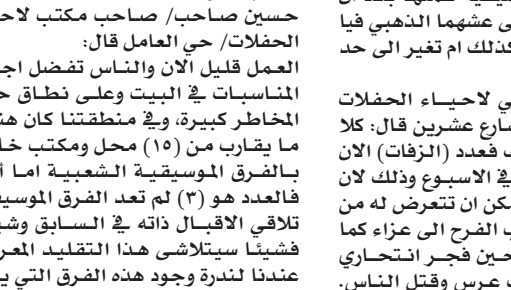

الفـــرق الموسيقيـــة الشعبيـــة في طريقهـــا الى الاختفـــاء

بغداد / عامر السعدي

للفرق الموسيقية الشعبية مكانة محببة في نفوس العراقيين فهي تعني ادخال البهجة والفرح الى الناس من خلال احيائها المراسيم الخاصة بالزواج (الزفة) والمهر و(النيشان) والحفلات البيتية الاخرى الخاصة بختان الاولاد المعروفة باسم (الطهور) وهي بعد ذلك واحدة من مظاهر وملامح التراث العراقي المتنوع وفي بغداد تحديدا نالت بعض الفرق الموسيقية الشعبية شهرة واسطة ولعل لفرقة (شايف خير) في منطقة العلاوي وفرقة احمد الكردي ومكتب خليل بادم في منطقة الفضل ببغداد من ابرز تلك الفرق.

استمر عمل هذه الفرق لاحياء المناسبات السعيدة لغاية اعوام قريبة من الان وفق ترتيب وتنظيم درجت عليه. فالفرقة الموسيقية تصاحب (الزفة) مع العريس في شوارع بغداد حتى بيت العروسة وبعد ايقاعات من الطبول والالات الموسيقية التي ترافقها الاغاني الخاصة بهذه المناسبة تنتقل الفرقة الموسيقية بسيارتها الخاصة حتى بيت العروس وهناك وعند عتبات البيت وممراته وصولا حتى صالته الكبيرة تعزف هذه الفرق لتلهب الجمهور الذي يتمايل ويتراقص وسط مطر الحلوى الذي يتساقط على الرؤوس ليكون مناسبة للاطفال لالتقاطه وسط الزغاريد التي تطلقها النسوة المبتهجات وهكذا تبقى الفرقة الموسيقية تشيع الفرح العامر في الشوارع الرئيسة يشارك الناس فرصة (الزفة) الجميلة هذه بالتصفيق والغناء واطلاق ابواق السيارات وفي باحة الفندق تختم الفرقة الموسيقية عملها بعد ان يدخل العروسان الى عشهما الذهبي فيا ترى هل عاد الامر كذلك ام تغير الى حد بعيد؟

مكتب حسن علي لاحياء الحفلات الموسيقية، البياع شارع عشرين قال: كلا لم يعد الامر كذلك فعدد (الزفات) الان لا يتجاوز زفتين، في الاسبوع وذلك لان الناس حذرة مما يمكن ان تتعرض له من مخاطر كبيرة تقلب الفرح الى عزاء كما حدث في حي اور وحين فجر انتحاري نفسه وسط موكب عرس وقتل الناس. نحن نذهب الى البيوت فقط فنعزف داخلها، أما في الشوارع الرئيسة وحتى في الازقة فقد منعنا عنها خوفا من القتل هذا اضافة الى اننا لا نذهب الى أي مكان كان، فالمناطق الساخنة في بغداد لا نفكر في العمل فيها واغلب عملنا ينحصر على معارفنا واصدقائنا.

مكتب الفرح/ الكاظمية لصاحبه فرح حسان قال: في السابق هناك ما يزيد على اكثر من (٢٠) فرقة موسيقية اما الان فالعدد لا يتجاوز (٥) فرق والسبب ان هذه المهنة لم تعد آمنة ولا تستجيب لمتطلباتنا وحاجتنا.

حسين صاحب/ صاحب مكتب لاحياء الحفلات/ حي العامل قال:

العمل قليل الآن والناس تفضل اجراء المناسبات في البيت وعلى نطاق حذر المخاطر كبيرة، وفي منطقتنا كان هناك ما يقارب من (١٥) محل ومكتب خاص بالفرق الموسيقية الشعبية اما آلان فالعدد هو (٣) لم تعد الفرق الموسيقية تلاقي الاقبال ذاته في السابق وشيئا فشيئا سيتلاشى هذا التقليد المعروف عندنا لندرة وجود هذه الفرق التي يؤثر في عدم استمرارها الوضع الامني المضطرب.